عرض كتاب

الاعلام العربي الرقمي والتحديات الراهنة

عرض الدكتورة: يسرى خالد ابراهيم
استاذ مساعد \الجامعة العراقية كلية الاعلام

الاعلام العربي الرقمي والتحديات الراهنة :تأليف :الاستاذ الدكتور عصام سليمان الموسى

جامعة اليرموك \كلية الاعلام \عمان ، 2014 بالتعاون مع نقابة الصحفيين الاردنيين

تبرز أهمية الكتاب وسبب اختياره للعرض من الموضوع الذي يعالجه والذي أصبح الشغل الشاغل للباحثين والاعلاميين في الآونة الأخيرة بسبب ما فرزته التقنية الرقمية وتكنولوجيا الاتصال من تغييرات متسارعة غير مسبوقة وهو موضوع حيوي وبحاجة الى الكثير من المناقشات والمعالجات كونه جديدا على المجتمعات العربية وأحدث تغييرات لم تكن متوقعة ولم يتم الاستعداد لها يضم الكتاب 196صفحة من القطع المتوسط مقسم الى فصول ثمان هي :

1. ثورة الاتصال والتغيير
2. الرأي العام العربي والاتصال
3. الاعلام العربي والشفاهية
4. الثورة الرقمية تضع الاعلام العربي على مفترق الطرق
5. الثورة الرقمية والربيع في الأردن
6. الشبه ليبرالية ..وارهاصاتها
7. الثورة الرقمية والشائعة
8. التحديات الراهنة والاعلامي

تكمن أهمية الكتاب من خلال القضية المطروحة للمناقشة وهي الاتصال الرقمي وما يحمل من تحديات يواجهالاعلام العربي نتيجة استخدام هذه التقنيات الاتصالية الذكية التي مكنت الفرد العادي من الابحار عبر قنواتها المفتوحة متفاعلا مع قواعد المعلومات لدرجة أن البعض أطلق على كل من استخدمها اسم المواطن الصحفي ،اذ يربط المؤلف بين دور تكنولوجيا الاتصال في التغيير وانتشار الديمقراطية وحرية التعبير ويعمد الكاتب الى تقديم فرضين للمناقشة هما :

- الأول: أثر الاتصال وتقانته على المجتمع العربي قبل قدوم الرقمنة
- الثاني: أثر الاتصال وتقانته بعد قدوم الرقمنة

ويبين الفصل الاول أهمية تكنولوجيا الاتصال في تحقيق الحلم العربي لتحقيق الوحدة ،وتبين الفرضية الأولى (أنه قبل قدوم الرقمية ساد نظام اتصالي أُحادي متأصل استغلته السلطة لتقديم وجهة نظرها التي عملت على تحجيم المتلقي بما يتوافق ورؤيتها معززة بذلك ثقافة شفوية سادت تستند إلى الإعلام الموجه والترفيه فأوجد هذا الوضع مواطنا مستسلما وسطحيا وسلبيا وغير مشارك) إذ قدم المولف وصفا منظما لتطورات ثورات الاتصال وما رافقها من تغييرات في البنية الاتصالية وأهمية هذه الثورة تكمن في توفيرها المعرفة للانسان من خلال وسائل أصبحت متاحة له مثل الراديو والتلفزيون والانترنت ويؤكد المؤلف أن تطور تكنولوجيا الاتصال كان سببا في تنامي المعرفة التي تساهم بتحقيق الذات وتدفع الانسان للمطالبة بحقوقه متطرقا لمصطلحات جديدة منها الاستعمار الألكتروني والمواطن الرقمي والمجتمعات الافتراضية مبينا وظائف الاتصال التي حددتها لجنة شو ماكبرايد وقدمت تقريرها عام 1978 بعنوان (أصوات متعددة وعالم واحد) إذ تشكلت بسبب عدم التوازن بتدفق المعلومات بين الشمال والجنوب ويلخص الكاتب الفصل الأول برأي عن أثر نظريات الاتصال الجماهيري كناقل للمعلومات يقدم وجهة نظر السلطة بالتركيز على وظائف محددة .

يسعى المؤلف في الفصل الثاني للاجابة عن تساؤلات لماذا تطور الاتصال الجماهيري العربي باتجاه السلطوية منذ قدومه في منتصف القرن التاسع عشر وحتى الثورة الرقمية التي هلت نهاية القرن الماضي ؟ويقدم مناقشة لمفهوم الرأي العام وميز بين جمهور الرأي العام وجمهور الاعلام الجماهيري اي الذي يتعرض للاعلام ويتصف بضخامة عدد أفرادها الذين تتفاوت مستوياتهم الثقافية والاجتماعية وينتشرون فوق مساحات شاسعة لايعرفون بعضهم البعض .

أما مصطلح جمهور الرأي العام ويقصد به الجمهور الراشد في المجتمعات يتألف من عدة قطاعات بحسب عملها الذي تقوم به أو بحسب مستواها الاجتماعي والاقتصادي أي كقطاع العمال والمزارعين وتؤلف هذه القطاعات مجتمعة أو منفردة جمهور الرأي العام حيث فرق بين جمهور الإعلام والرأي العام بأن الأول يكون رأيا سطحيا متقلبا لاوزن له والثاني يكون رأيا عقلانيا يتصف بالثبات النسبي نتيجة تبادل أفراده المعلومات والآراء ونتيجة للحوار وتحكيم المنطق والمصالح وتتلخص فكرة الفصل الثاني بأن النظام الاتصالي العربي لم يؤيد تاريخيا ظهور راي عام عربي فاعل بل الانسان العربي أوجدته الظروف في ظل نظام اتصال سلطوي مسراه من القمة إلى القاعدة ساهم ذلك بتكوين شخصية عربية مستسلمة خاضعة لامبادرة انطوائية غير منفتحة سلبية وسهلة القيادة .

عرض المؤلف في الفصل الثالث التطور التاريخي لوسائل الاتصال في الوطن العربي والانتقالات التاريخية المهمة التي مرت بها حيث بدأت خاضعة للسلطة فقسمها إلى خمسة مراحل هي :

1. مرحلة السيطرة
2. مرحلة النهوض
3. مرحلة الاحتواء
4. مرحلة الاعلام ذراع سياسي للدولة المستقلة
5. مرحلة ذهول وشفاهية

مبينا إن أهم أسباب إعتماد المجتمعات العربية على التلفاز والراديو هو إنتشار الامُية وخاصة بين النساء وتوجه هذا الاعتماد بظهور الفضائيات التي تسبب بحالة من الابهار والاغراق الذي أصاب المتلقي العربي بالذهول والحيرة والضياع والاحباط وفقدان الثقة .

وكان لوسائل الاتصال الجماهيري دورا في تعزيز الشفاهية الفكرية واربكت المشهد الاجتماعي والتعليمي وحولت الانضار عن الاجماع العربي القوي الذي بدأ يتبلور منذ مطلع القرن الماضي وتعمق في منتصفه قبل هزيمة حزيران فكان لهذه السلطوية دور كبير في عدم تطور نظام الاتصال العربي وكان للسلطة دور في استفحال الراي العام الواحد الذي يعمل على الغاء الشخصية فكان لهذه السلطوية دور في عدم نشوء رأي عام عربي فاعل.

اما الفصل الرابع- تناول ظهور الاتصال الرقمي وإنتشار تطبيقاته منها التلفاز الرقمي وكان من نتائجه أن وفرت ثورة المعلومات بصورة غير مسبوقة ومكنت الانسان العادي من استقبال وارسال الرسائل عبر أجهزته الشخصية مما قاد إلى ظهور مفهوم الصحفي المواطن والصحافة الألكترونية على شبكة الانترنت واستطاعت هذه المواقع بنشرها المواقف الشعبية أن تغير من خريطة الاعلام العالمية .

فتميز هذا العصر بتطوير تقنية اتصال منفردة فهي تبادلية وآنية ومندمجة تمكننا من ربط الكاميرا بالقمر الصناعي بالهاتف الذكي مما يسمح بعقد مؤتمر أو لقاء اجتماعي عن بعد وفي ضوء الفرضية الثانية طرح المؤلف خمس مقاربات هي :

1) إن الاعلام رقمي وليس جديد- لان الجديد لن يبقى جديدا بعد فترة .
2) الاعلام نسيق مؤثر في التحول- أي أنه جزء من مصفوفة تكون النظام الكلي إذ يرى هارولد انيس أن التاريخ الحضاري في مختلف مراحله تأثير عميق بالأتصال ففي كل مرحلة استعمل فيهاالإنسان وسيلة إتصال فاعلة كان ينجم عنها تغييرات مثل الكتابة الهيروغلوفية على الحجارة أوجدت إحتكاراً للمعرفة في ذلك الزمان وصاحبه ظهور تغييرات في الحياة السياسية وأعتبر ماكلوهان الأبجدية الصوتية هي تكنولوجيا فريدة من نوعها بينما اعترف لوجان بدور العرب الأنباط في تطوير الأبجدية العربية .
3) ضغوط باتجاه الاصلاح- وللرقمنة دور لممارسة الضغوط الخارجية والداخلية باتجاه الاصلاح السياسي .
4) تكنولوجيا الاتصال وحركات الاصلاح- إن من نتائج التغييرات التي طرأت على الساحة العربية كانت نتيجة تطور الاتصال الرقمي في العالم العربي .

5) التعامل مع السلطة الخامسة \الأن الرقمنة جاءت بسلطة غير قابلة للخضوع اطلق عليها السلطة الخامسة تمثلت بالخروج عن المألوف في رفع سقف الحرية فصار الانترنت ميدانا خصبا للصحفي غير المتخصص .

بينما تحدد الفصل الخامس بالحديث عن تطور الثورة الرقمية والربيع العربي في الأردن مع انطلاق مدونة قواعد سلوك علاقة الحكومة بوسائل الاعلام في 2009 وحدثت الاستجابة مع قدوم الفضائيات التي عمقت الأنفتاح والحوار والخروج من عالم الاحكام العرفية والاعلام الرسمي وظهور منظمات المجتمع المدني التي ركزت على التوعية بحقوق الإنسان وكل ذلك نتيجة تداعيات الرقمنة .

وفي الفصل السادس استعرض المؤلف العلاقة بين التحولات السياسية في المنطقة والإتصال الرقمي متمثلة بممارسة وظائف الإتصال الجماهيري ومن أبرز هذه الموضوعات هو التحول الى شبه الليبرالية بمعنى إن البعض عمل على إلغاء وزارة الاعلام وإقامة مجالس عليا للإعلام حيث بات ملحا التأكيد على تطوير الصناعات الإعلامية ذات المستوى اللائق يرتقي بالثقافة العربية كما أكد على ضرورة تطوير القدرات لمواجهة تحديات الإستعمار الإلكتروني وتعديل الصورة السلبية للعرب التي صاغها الاعلام الدولي .

ويعمل الفصل السابع على تقديم فكرة عن العلاقة بين الرقمنة والشائعة وهي تحدث بسبب الانفلات المعلوماتي فكثرت الشائعات التي تعتمد الخبر وسيلة للانتقال وهذه الاخبار تخضع لقوانين المصداقية والدقة في العمل الصحفي وفي عصر الثورة الرقمية لابد من الشفاهية في التصدي للشائعة بكافة انواعها لخفض حدة التوتر في الرسالة حيث يتطلب توفر اعلام منفتح على المجتمع

بينما يلخص الفصل الثامن بسؤال وهو ماهي التحديات التي تواجه الاعلامي والصحفي في زمن الرقمنة وما مستوياته للارتقاء بمجتمعه وقيادته باتجاه المستقبل ؟وبين أهمية الثقافة التي توفرها وسائل الاعلام بكل أنواعها كونها توفر ثقافة تصقل قدرات الانسان وترتقي به واطلق عليها ثقافة الاتصال الجماهيري أو الثقافة الاعلامية وبين أهمية وسائل الاتصال الحديثة الرقمية في تكوين شخصية الانسان والرأي العام والحياة وذلك بسبب تعدد استخدامات شبكات الاتصال كما كان لوسائل الاتصال الرقمية دورا مباشرا في اسقاط أنظمة وإحلال أُخرى لذا فهنالك مسؤوليات على الاعلامي الرقمي تحملها ومواجهتها أهمها :

1. الصحفي المختص مقابل الصحفي المواطن
2. حرية التعبير والاخلاقيات
3. الثقافة الهابطة
4. تحدي السلطة الخامسة
5. تحدي الاستعمار الألكتروني
6. الاعلام وصورتنا النمطية
7. عدم استقرار قوانين الاعلام
8. التمييز ضد المرأة
9. تحدي العولمة وانقسم المفكرون بهذا الشأن بين مؤيد ومعارض
10. تحدي الدمج مقابل الاقصاء
11. تحدي الوحدة العربية
12. تحدي أخطار السلبية وفي إطار غياب التخطيط لابد للإعلامي من أن يتحمل مسؤولية تحديد أولويات نهوض المجتمع في التعليم والانتاج والابداع وأن يكون مسؤلا ينتج ويشارك .
13. تحدي حوار الاديان بهدف تعميق التقارب بين طوائف المجتمع العربي
14. تحدي استقلالية الاعلامي
15. التعيين غير العلمي في مجالس إدارة المؤسسات الاعلامية
16. تحدي الانفجار السكاني
17. تحدي أخطار ثورة التوقعات
18. تحدي حق الاختيار

فالذي يمتلك التكنولوجيا الرقمية يمتلك قوة السيطرة على المعلومات ويمتلك قوة الاختيار وهنالك قوى عولمية تسعى للسيطرة على عقله ويختم الكتاب بطرح فكرة لمواجة هذه التحديات مواجهة عقلانية وعلمية وهي العمل على تأسيس نظام اتصالي عربي قد يعبر بنا عصر الرقمنة بنجاح .

وفي ضوء ما تم طرحه ومن خلال قراءة الكتاب بنظرة باحثة تتبين لنا العديد من الملاحظات اهمها :

1) ان الكتاب من خلال عرضه لمفهوم الاتصال الرقمي وانعكاساته على المجتمع العربي تطرق للكثير من المعلومات التاريخية وربطها بموضوع الكتاب فشكل نسيجا متجانسا متسق الافكار ينتقل من خلاله القارىء بين ثنايا التاريخ وإسقاطات الحاضر وتداعيات المستقبل.
2) وعمل المؤلف على تقديم صياغة متقدمة لأهمية تكنولوجيا الاتصال في تغيير المجتمعات ودورها بانتشار الديمقراطية وحرية التعبير اذ وفرت هذه التكنولوجية فرصا للكثير من الأصوات المحرومة للتعبير عن معاناتها وعرض مشكلاتها على صفحات المواقع الالكترونية وكان من أبرز نتائج هذه الحريات هو ما شهدته الساحة العربية من انقلابات مفاجئة وتغييرات سياسية انعكست على المجتمع الدولي باكمله وليس العالم العربي فقط .
3) كما يبين أهمية وضع سياسات اعلامية مدروسة ومحكمة بهدف صياغة رسالة اتصالية قادرة على مواجهة تحديات زمن العولمة فرغم هذه الحريات التي نتج عنها الثورات العربية لكنه أفرز فوضى لابد لها من اعادة تنظيم وهذه العملية لن تكتمل بدون وجود سياسة إعلامية مدروسة ومخطط لها لمعالجة الفوضى ومخلفاتها.
4) فضلا عن ذلك حاول الكتاب شرح وتفسير وتصحيح عدد من المفاهيم الحديثة منها الإعلام الجديد والصحفي المواطن والمواطن الرقمي والاستعمار اللإكتروني وغيرها .
5) و تطرق الى موضوع التلوث المعلوماتي ودوره في تفكيك المجتمعات من خلال المعلومات الغير صحيحة والمفبركة اذ يقدم الكتاب افكارا ذات ابعاد علمية تفتح افاقا واسعة امام الباحثين في مجال علم الاتصال بهدف زيادة البحث والتقصي وإيجاد الحلول لمشكلاته خدمة للمجتمعات الانسانية .